...شكرها و عن أداء حقها أن نصوم أيام هذا الشهر الشريف في عامٍ جديد من أعوام أعمارنا و نحنُ نعيشُ في الجوار الشريف لسيدتي كريمة آل عليٍ صلوات الله وسلامه عليهم و عليها أعني سيدتي المعصومة بولائها ولمودتها ولذكرها الشريف نوروا المجلس بالصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد , هذا هو اليوم الخامسُ من أيام عشرة الفجر أيام إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه من مكاننا هذا وإلى مثواه الشريف نبعثها تحية وفاءٍ وثناءٍ وعهدٍ معبقةً بالصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد , أعاد الله أيام هذا الشهر المبارك على إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه بالفرج و النصر وبأخذ ثأر سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه لذكرهما الشريف زينوا المجلس بصوتٍ رفيع بالصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد .

# يا زهـراء

***أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم***

***بسم الله الرّحمن الرحيم***

**اللّهُمَّ العن أولَ ظَالمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ و آخِرَ تَابعٍ لَهُ عَلى ذَلِك , اللهم العن العِصَابَة الَتي جَاهَدتِ الحُسَين وَ شَايَعتْ و بَايَعتْ و تَابَعتْ عَلى قَتلِه اللّهُمَّ العنهُم جَمِيعا ..**

**أعوذ بجلال وجهك الكريم أن ينقضي عني شهرُ رمضان أو يَطلُعَ الفجر من ليلتي هذه و لك قِبَلي تبعةٌ أو ذنبٌ تعذبني عليه , اللهم يا ربَّ الحسين بحق الحسين أشفي صدر الحسين بظهور الحجة عليه السلام ..**

– أعودُ لتتمة كلامي في ليلة البارحة فلم أتمكن لضيق الوقت من تتمة حديثي , إذ كان كلامنا فيما ورد في الخطبة الشعبانية الشريفة التي رواها شيخنا الصدوق رضوان الله تعالى عليه عن إمامنا الثامن و ولينا

الضامن صلوات الله عليه عن أمير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليهما و آلهما و قد اقتفطتُ هذه الفقرة في ليلة البارحة : ( شهرٌ دُعيتم فيهِ إلى ضيافة الله ) تحدَّثتُ في ليلة البارحة عن معنى الضيافة هنا و عن آدابها بنحوٍ إجمالي و تحدَّثتُ عن الذي وردَ في أحاديث أهل البيت عليهم أفضلُ الصلاة و السلام أن مأدبة الله الكبرى هو القرآن الكريم و الدعوة في وجهها الظاهري إلى هذه المأدبة فالقرآن يُمثل الصورة الصامتة أما الحقيقة الناطقة فهي في ذات المعصوم صلوات الله وسلامه عليه تحدَّثتُ بنحوٍ و إن كان مُجملاً عن معنى الدعوة الإلهية و عن معنى الداعي الذي نصبهُ الباري سبحانه و تعالى يدعونا إلى هذه الضيافة الإلهية وقد أشرتُ إلى مقاطع من الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه باعتبار أنها من أهم متونها المعصومية لأن السائل هذا النُخَعي سأل الإمام الهادي عليه السلام علمني يا ابن رسول الله قولاً أقولهُ بليغاً كاملاً إذا زرت واحداً منكم فقال صلوات الله عليه: إذا صرت إلى الباب فقف و قل و تأتي الزيارة الشريفة , علمني يا ابن رسول الله قولاً أقولهُ بليغاً كاملاً إذا زرت واحداً منكم , و لذلك هذا النص الذي جاء مروياً عن هادي العترة الطاهرة صلوات الله عليه و عليها يكشف لنا أبعاداً نورانية من مقامات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين , و لِذا نجد في هذه الزيارة الشريفة عدة مواضع كان الحديث فيها عن معنى الدعوة الإلهية و عن معنى الدُعاة الإلهيين و عن معنى الداعية الإلهي في المقاطع الأولى من الزيارة الشريفة ( السلام على أئمة الهدى و مصابيح الدجى و أعلام التُقى إلى أن يصل الكلامُ : و المثَلُ الأعلى و الدعوة الحسنى ) , في مقطعٍ آخر : ( السلام على الدُعاةِ إلى الله و الأدلاءِ على مرضاة الله ) , في مقطعٍ ثالث : ( السلام على الأئمة الدُعاة و القادة الهُداة ) في مقطعٍ رابع : ( و دعوتم إلى سبيله بالحكمة و الموعظة الحسنة و بذلتم أنفسكم في مرضاتهِ و صبرتم على ما أصابكم في جنبهِ و أقمتم الصلاة و آتيتم الزكاة و أمرتم بالمعروف و نهيتم عن المنكر و جاهدتهم في الله حق جهادهِ حتى أعلنتم دعوته ) في مقطعٍ آخر : ( من أتاكم نجا و من لم يأتكم هلك إلى الله تدعون و عليه تدلون ) في مقطعٍ آخر في خاتمة الزيارة : ( و جعلني من خيار

مواليكم التابعين لِما دعوتم إليه ) تلاحظون معنى الدعوة و معنى الداعي يتردُ في هذه الزيارة الشريفة بشكلٍ واضح و بينت معنى دعوة أهل البيت و أن دعوتهم ليست بهذا المعنى اللساني الساذج دعوتهم في كل مراتب الوجود في ظاهر الوجود و في باطنهِ و هذه الدعوة اللسانية ما هي إلا مرتبة متأخرة من مراتب دعوتهم الحقيقية الإلهية و لذلك نحنُ دُعينا إلى مثل هذه الدعوة , هذا المعنى فيما سلف في ليلة البارحة تحدَّثتُ عنه إنما أشرتُ هذه الإشارات الموجزة كي أكمل كلامي من حيثُ أنتهيت , شيخنا الكُليني رحمة الله عليه في الكافي الشريف ينقلُ هذه الرواية عن العلاء ابن سيابة عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال سألتهُ عن هذه الآية **{ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ }** هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم **{ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ }** للحقيقة الأقوم للحقيقة الأكمل للحقيقة الأفضل , ماذا قال صادق العترة الطاهرة صلوات الله عليه و عليها ؟ قال : إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم إن هذا القرآن يهدي إلى الإمام و هو التناسب الواضح بين معنى مأدبة الله الكبرى و أن القرآن هو المأدبة الإلهية الكبرى و هي التي تُمثِّلُ الوجهَ الصامت و الحقيقة الناطقة في ذات المعصوم صلوات الله وسلامه عليه تقريباً إلى هنا وصل كلامنا في الليلة الماضية , لا زلنا بصدد الحديثِ عن الزيارة الجامعة الكبيرة كما أننا تلمسنا في ليلة البارحة معنى الدعوة الإلهية و معنى الداعي حينما نقول : ( لبيك داعي الله ) في زيارة سيد الشهداء و القرآن هو الذي يُصرِّح **{يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ }** , **{إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ}** هذا المنادي الذي ينادي للإيمان هو هذا الداعي **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ }** و الدعوة للحياة هنا كما في روايات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين دعوةٌ لولاية علي و آل عليٍ عليهم أفضلُ الصلاة و السلام بمعناها الأوسع بمعناها الأشمل لا بهذا المعنى الضيق بالمعنى الأشمل بمعنى الأحاطة على كل هذه العوالم ولايتهم المبسوطة التي هي مبعث نورية الوجود في هذه الموجودات فكما تلمّسنا معنى الدعوةِ و معنى الداعي إلى الله و لو بنحوٍ إجمالي لضيق المقام في فقرات الزيارة الجامعة الكبيرة في هذه الليلة أسلط الضوء على

أوصاف الذي يُدعى و يستجيبُ لهذه الدعوى و هي الأوصاف التي لابد أن تظهر فينا لأننا نحنُ الذين دُعينا إلى هذه المأدبة الكريمة ( شهرٌ دُعيتم فيهِ إلى ضيافة الله ) الكلامُ موجهٌ إلينا , في الزيارة الجامعة الكبيرة في وسط الزيارة يوجد هناك عهدٌ مفصَّلٌ يُقدِّمهُ الشيعي يُقدِّمهُ المؤمن بين يدي أئمتهِ بين يدي إمام زمانهِ صلوات الله وسلامه عليه عهدٌ مفصَّل لا يسع المجال لذكرهِ أو لتفصيل الكلام بخصوصهِ إنما أشير إلى بدايات هذا المقطع يمكنك أن تُراجعهُ في متن الزيارة الشريفة حينما يقول الزائر : ( أُشهِدُ الله و أُشهِدُكم أني مؤمن بكم و بما آمنت به كافرٌ بعدوكم و بما كفرتم به مستبصرٌ بشأنكم و بضلالة من خالفكم موالٍ لكم و لأوليائكم مُبغِضٌ لأعدائكم و معادٍ لهم سِلمٌ لمن سالمكم وحربٌ لمن حاربكم مُحقِقٌ لِما حققتم مُبطِلٌ لِما أبطلتم ..إلى آخر الزيارة الشريفة ) هذه العبارات من الزيارة الكريمة التي بين أيدينا هي عهدٌ يُقدِّمهُ المؤمن يُقدِّمهُ الموالي لإمام زمانهِ صلوات الله وسلامه عليه و هذا العهد يشتملُ على الأوصاف التي لابد أن يتصف بها الذي دُعيَ لهذه الضيافة و الذي يكونُ أهلاً لهذه الضيافة و لقبول هذه الدعوة الإلهية القدسية الكريمة , أنا أقفُ عند الفقرة الأولى لضيق الوقت ( أُشهِدُ الله و أُشهِدُكم أني مؤمن بكم و بما آمنتم به كافرٌ بعدوكم و بما كفرتم به ) و لاأظن أن الوقت يكفينا أيضاً لشرح هذه العبارة أقفُ عند الكلمات الأولى من هذه العبارة ( أُشهِدُ الله و أُشهِدُكم ) هنا في مقام العهد الذي نُقدِّمهُ بين يدي أئمتنا عليهم أفضلُ الصلاة و السلام أن نخاطبهم هكذا : ( أُشهِدُ الله و أُشهِدُكم ) أُشهِدُ الله و أُشهِدُكم الكلمة في أصلها مأخوذةٌ من الشهادة و الشهادةُ في لغة العرب تأتي بمعنى الحضور شَهَد القوم حضرهم الشهادةُ تأتي بمعنى الحضور , الشهادةُ تأتي بمعنى العلم و قد تأتي الشهادةُ بمعنى القَسَم فأقول أُشهِدُ الله على نحو القَسَم و مثل هذا ورد في كلام الأئمة عليهم أفضل الصلاة و السلام على أي حال الذي يخصُ كلامنا الشهادةُ تأتي بمعنى الحضور و الشهادةُ تأتي بمعنى العلم و الشهادةُ لها مراتب و أنا لستُ بصدد الحديث عن مراتب الشهادة , هناك الشهادة القولية اللسانية , و هناك الشهادةُ الجوارحية الأفعالية لسانُ الإنسان يشهدُ بالشهادة , و هناك شهادةٌ تُقررها أفعال الإنسان و

جوراحهُ , و هناك الشهادةُ القلبية أو الحالية كما يقع عنها التعبير في كتب الأخلاق شهادةُ الأحوال شهادةُ القلوب و هناك شهادة العقول الشهادة العقلية و هناك شهادةُ البصيرة و هناك شهادةُ الذات أو الشهادةُ الذاتية لستُ بصدد الحديث عن مراتب الشهادة هذه , لكن هناك اشتقاقات في هذه المادة:

– هناك الشهادة

– هناك الاستشهاد

– و هناك الإشهاد

– الشهادة الحضور أن يحضر الإسان حالةً من الأحوال وضعاً من الأوضاع يكونُ حاضراً في ذلك المكان الذي جرت فيه تلكم الحادثة فحضورهُ هذا يُقال لهُ شهادةٌ لتلك الواقعة ولو أراد أن يتكلم من وحدهِ يُقال إن فُلان شَهِدَ بكذا وكذا ..

– الاستشهاد أنك قد حضرتَ واقعةً و أنا أطلبُ منك أن تشهدَ على هذه الواقعة هذا يُقال لهُ استشهاد , هناك شهادةٌ هناك استشهاد ..

– و هناك إشهاد الإشهاد قبل أن تقع الواقعة أطلبُ منك أن تحضر الواقعة كي تشهد عليه هذا يُقال لهُ إشهاد ..

تلاحظون الفارق بين الشهادة و بين الاستشهاد و بين الإشهاد , الإشهاد و المادة الموجودة في هذه الجملة من مادة الإشهاد ( أُشهِدُ الله و أُشهِدُكم ) أنا أطلبُ من الباري سبحانه و تعالى ومن أئمتي عليهم أفضلُ الصلاة و السلام أطلب منهم أن يشهدوا على هذا الذي سأقررهُ على هذا الذي سأقولهُ على هذا الذي سأبينهُ ( أُشهِدُ الله و أُشهِدُكم ) فهذا هو الإشهاد و لاحظتم الفارق بين الشهادة وببين الإستشهاد و بين الإشهاد و الفارق يتجلى في أن الذي يُطلَب منهُ أن يحضر الواقعة قبل وقوعها كي

يكون شاهداً عليها لابد أن يكون على منزلةٍ عظيمة على منزلةٍ مقبولة على وجاهةٍ بين الناس هذا في المعاني العرفية الذي يُطلَبُ منه أن يكون شاهداً على الواقعة قبل وقوعها أما الإستشهاد ربما يكون هناك من الناس من قد مرَّ بشكل عارض في ذلك المكان حينما وقعت الواقعة فيُطلَبُ من ذلك الشخص أن يُدليَ بشهادتهِ أما في مقام الإشهاد يُطلَبُ من الذي يأتي كي يحضر الواقعة كي يشهد على هذه الواقعة لابد أن تكون فيهِ من المؤهلات لابد أن تكون فيهِ من أوصاف الكمالات التي تميزهُ عن غيرهِ هذا في المعاني العرفية هذا البيان بشكلٍ موجز و إن كان هذا الكلام يحتاجُ إلى تفصيلٍ أكثرلكن ضيق الوقت يُقيدنا في إيجاز بيان المطالب بهذا الشكل الإجمالي يتضح لنا معنى الشهادة و معنى الإشهاد ( أُشهِدُ الله و أُشهِدُكم ) و هنا ينقدح سؤالٌ لِمَا نطلبُ من الباري سبحانه و تعالى أن يكون شاهداً على الذي سنبينهُ و كذلك نطلب منهم و من إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه أن يكون شاهداً أفلا تكفي شهادةُ الله ؟ لِمَا نطلبُ شهادتهم ؟ لأي شيءٍ لأي سبب ؟ إنما نحن نجري هذا المجرى و في كل حالةٍ من الحالات لابد أن نُشهِدَ الله و نُشهِدَهم نجري في هذا المجرى نبينا صلى الله عليه و آله هو الذي صدعَ بين أظهرنا تخلَّقوا بأخلاق الله و إذا رجعنا إلى كتاب الله كيف نعرفُ أخلاق الله ؟ نعرفُ أخلاق الله من كتاب الله فلنقرأ سويةً الآية الأخيرة من سورة الرعد الآية الأخيرة من سورة الرعد ماذا تقول ؟ **{وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً }** الخطاب للنبي صلى الله عليه و آله **{وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ}** الباري سبحانه و تعالى لم يجعل شهادتهُ هي الشهادة الوحيدة { **قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ}** أنا الآن لا أشير إلى الرواية أو الروايات الشريفة التي وردت بهذا الخصوص لكن لننظر إلى نفس الآية إلى نفس البنية اللفظية في الآية و إلى الواقع التأريخي ويقول الذين كفروا أهلُ مكة المشركون العرب الكُفار في ذلك الوقت و يقول الذين كفروا لنبينا الأعظم صلى الله عليه و آله لستَ مُرسلاً قُل يا رسول الله قل كفى بالله شهيداً بيني و بينكم و من عندهُ علم الكتاب يعني هنا النبي صلى الله عليه و آله يقيم شهيداً يقيمُ

شاهداً إضافة إلى شهادة الله شهادة من عنده علم الكتاب و الذي عندهُ علم الكتاب هو الذي يكون أعلم الخلق , من هو أعلم الخلق في زمان النبي صلى الله عليه و آله بغضّ النظر عن العقيدة الشيعية حتى في كتب العامة حتى النصارى الآن إذا رجعت إلى كتب المستشرقين و إلى كتب علماء النصارى و الكُتَّاب النصارى الذين كتبوا عن أمير المؤمنين كلهم يرددون هذا المعنى بأن علياً صلوات الله وسلامه عليه وُلد في عصرٍ هو غير عصرهِ نحنُ لا نعتقد بكلامهم هذا لكن هذا الكلام يكشفُ عن تحسسهم و عن إدراكهم لسعة علمه صلوات وسلامه عليه و إلا نحنُ نعتقدُ بحكمة الله ولد عليٌ في الزمان الذي لابد أن يولد فيه عقيدتنا هكذا أعتقادنا بحكمة الله و أعتقادنا بحسن تدبير الباري سبحانه و تعالى هم يقولون هكذا قولهم هذا يكشفُ عن إدراكهم و عن تحسسهم لهذا المعنى , أعلم الخلق بعد رسول الله في زمن رسول الله من هو ؟ عليٌ صلوات الله وسلامه عليه و لذلك الآية صريحة في أن الله سبحانه و تعالى قرن شهادتهُ مع شهادة عليٍ عليه أفضلُ الصلاة و السلام { **قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**} و علم الكتاب إن أردت أن تفهمهُ بمعنى علم القرآن و ما في هذا القرآن من علوم و معارف في ظاهرهِ و في باطنهِ من المعارفِ و العلوم التي لا يحيط بها إلا الله و هم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أن أردت أن تفهمها بهذا الفهم فهو فهمٌ صحيح و ورد هذا المعنى في روايات أهل البيت و إن أردت أن تفهم علم الكتاب بمعنىً أوسع و أن هذا الكتاب الكريم الذي هو بين الدفتين إنما هو صورةٌ تنزيليةٌ للكتاب الأصلي للكتاب الحق العلمُ الإلهي الحق الأصل فهو أيضاً يتفقُ بالنتيجة في نهاية الأمر على نفس المعنى على أي حالٍ أنا لستُ بصددِ تفسير و شرح هذه الآية الشريفة لكن الآية المباركة بالجملة تشيرُ إلى هذا المعنى تشيرُ إلى مساواة شهادة الله مع شهادة عليٍ صلوات الله وسلامه عليه { **قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**} و لِذا بُريد ابن معاوية رضوان الله تعالى عليه من خاصة أصحاب أئمتنا الرواية في الكافي الشريف يذكرها شيخنا الكُليني في الجزء الأول في كتاب الحجة بُريد ابن معاوية يسألُ الإمام الباقر يقول سألتُ أبا جعفرٍ عن قولهِ تعالى: { **قُلْ كَفَى بِاللّهِ**

**شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ}** قال إيانا عنى إيانا يعني المعصومين , قال إيانا عنى و أولنا علي و أفضلنا و خيرنا بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم , إيانا عنى فهناك شهادةٌ لله و هناك شهادةٌ لأهل البيت قُرِنت هذه الشهادة مع هذه الشهادة و حينما قُرِنت هذه الشهادة مع هذه الشهادة هذا يكشفُ عن تساوي علم الشاهدين و إلا الشاهدان حينما يشهدون على قضية واحدة لابد أن يكون علمهما متساوياً و لذلك على سبيل المثال في مسائل الفقه , على سبيل المثال في مسائل الفقه في الشهادة على الزنا أليس المشترط في فقهنا الشريف أنهُ لابد من أربعة شهداء وهؤلاء الشهداء الأربعة لابد أن يتفقوا في شهادتهم على الزمان الواحد و على المكان الواحد و على الفعل الواحد و على تمام الجزئيات و إذا اختلف واحد منهم يُجلدون الأربعة حد الإفتراء حد القذف لأنهُ لابد أن تكون الشهادة منطلقة من علمٍ واحد و إلا لا يُقال لها شهادة يعني أن يأتي هذا الشخص يشهد بشيءٍ و يأتي الشخص الثاني يشهدُ بشيءٍ ثانٍ هذه لا يُقال لها شهادة لابد من تساوي العلم عند الشاهدين في الموطن الذي يشهدون عليه فهنا حينما قُرنت شهادة أهل البيت مع شهادة الباري سبحانه و تعالى تشير إلى هذه الحقيقة تشير إلى هذا المعنى أن الباري سبحانه و تعالى قد علَّمَهُم علمه أن الباري سبحانه و تعالى قد أعطاهم علمه و لذلك الرواية في الكافي الشريف عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه مجموعة من أصحابهِ يحضرون عنده فالإمام هو الذي أبتدأ قائلاً قال : إني لأعلمُ ما في السماوات و ما في الأرض و أعلمُ ما في الجنة و أعلم ما في النار و أعلم ما كان و ما يكون , أيضاً ألتفت إلى ما كان و ما يكون لا تفهمها بهذا الفهم الساذج يعني ما كا في الزمان الماضي و ما يكون في الزمن الحاضرِ أو المستقبل حتى لو فهمتها بهذا الفهم فهذا شيءٌ في غاية العظمة ما كان في الزمان الماضي و ما يكون فعلٌ مضارع و الفعل المضارع يدل على الحال و الاستقبال لكن ما كان و ما يكون يعني ما كان من الوجود ما قُدِّر حتى الموجودات التي لم توجد لحد الآن لكنها مُقدَّرة داخلة في ما كان لأن العلم هنا خارجٌ عن حد الزمان قال إني لأعلمُ ما في السماوات الزمان محدود بالعالم الدنيوي الزمان في العالم الدنيوي ناشئٌ

من حركة الأفلاك و إذا خرجنا عن هذا العالم الدنيوي خرجنا عن حدود الزمان , الزمان آنات و هذه الآنات نشأت من حركة الأفلاك من حركة الشمس من حركة الأرض من حركة القمر تتحرك الأفلاك فحينئذٍ على أساسِ تحرك الأفلاك تتولد هذه الآنات الزمانية و لذلك في عالم الجنة لا يوجد هناك زمان و لا يوجد هناك ليلٌ و لا نهار .....إلى هنا ينتهي الوجه الأول من الكاسيت

....و الإمام هنا يقول إني أعلمُ ما في السماوات و السماوت إشارة إلى العوالم العلوية إشارة إلى السماء السابعة التي فيها العرش أوسعُ مخلوقٍ خلقهُ الباري سبحانه و تعالى و أشتقهُ من نور نبينا صلى الله عليه و آله و سلم كما في أحاديثهم المعصومية الشريفة فحينما يقول المعصوم إني لأعلم ما في السماوات و ما في الأرض و أعلمُ ما في الجنة و ما في النار و أعلمُ ما كان و ما يكون إشارة الكون هنا بمعنى الوجود بمعنى التَحَصُّل بمعنى التَحَقُّق ما كان ما تحققَ وجودهُ و لو كان على نحو التقدير و ما يكون و ما يتجدد من فيض الله ففيض الله لا انقطاع لهُ و فيض الله لا اندثار لهُ فما كان و ما يكون في مراتب الوجود السابقة في مراتب الوجود الحاضرة بغض النظر عن قيود الزمان وفي مراتب الوجود الآتية ثم سكت الإمام صلوات الله وسلامه عليه بعد أن قال هذه الكلمات تقول الرواية فمكثَ هُنيئة سكت فرأى أن بعضاً من أصحابهِ لم يحتملوا هذا المعنى فقال إني قد عَلِمتهُ من كتاب الله عزّ و جل أليس الله سبحانه و تعالى يقول فيهِ تبيان كل شيء و تبياناً لكل شيء و هذا المعنى مذكورٌ في كتاب الله الكريم , إني فهمتهُ من الكتاب الكريم لأن الكتاب الكريم فيهِ تبيانٌ لكل شيء و الحال هو المعصوم الذي هو تبيانٌ للكتاب أليس نُسلِّم عليهم في زياراتنا الشريفة على أنهم تراجمة وحي الله , تراجمة وحي الله يعني هم الذين يكشفون وحي الله و يكشفون ما في كتاب الله أصلاً تبيان الكتاب هو المعصوم هو الكتاب الناطق صلوات الله وسلامه عليه لكن هذا الكلام توجيهٌ للمطلب بحسب ما تحتملهُ العقول فهو الذي يقول : إني لأعلم ما في السماوات و ما في الأرض و أعلمُ ما في الجنة و أعلمُ ما في النار و أعلمُ ما كان و ما يكون و الروايات بهذا المعنى كثيرةٌ عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين , لذلك إمام الأُمَّة

رضوان الله تعالى عليه في كتابهِ مصباحُ الهِداية إنما أقرأُ كلامهُ في هذا الكتاب الشريف لأنني طالما نقلتُ كلاماً عنهُ أو عن بعض علمائنا بعد ذلك يُقال بأن هذا الكلام أنا الذي نسجتهُ هذا كتابُ إمام الأُمَّة مصباح الهداية و في الصفحة السابعة و الأربعين ماذا يقولُ إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه ؟ يوردُ رواية عن كتاب الكافي الشريف – عن أبي بصيرٍ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن لله علمين علمٌ مكنونٌ مخزونٌ لا يعلمهُ إلا هو من ذلك يكون البداء , باعتبار الحديث هنا في هذا المصباح في هذه الفقرة من كتاب إمام الأمة عن البداء مورد الشاهد ليس هنا في تعليقة كلام لإمام الأُمَّة , إن لله علمين علمٌ مكنونٌ مخزونٌ لا يعلمهُ إلا هو من ذلك يكون البداء و علمٌ علَّمهُ ملائكتهُ و رسلهُ و أنبيائهُ فنحنُ نعلمهُ – يُعلق إمام الأُمَّة على هذه الرواية صدق ولي الله فإن منشأ البداء هي حضرةُ الأعيان التي لا يعلمها إلا هو والإطلاعُ على العين الثابتة الذي يتفقُ لبعض الأولياء كالإنسان الكامل , و الإنسان الكامل يُعنىَ بهِ نبينا صلى الله عليه و آله إمام زماننا عليه أفضل الصلاة و السلام كما هو المعروف في اصطلاح أهل المعرفة , و الإطلاعُ على العين الثابتة الذي يتفقُ لبعض الأولياء كالإنسان الكامل يُعدُّ من العلم الربوبي باعتبار الرواية الشريفة ماذا قالت ؟ قالت : إن لله علمين علمٌ لا يعلمهُ إلا هو و علمٌ تعلمهُ ملائكته فهذا العلم الذي يشيرُ إليه إمام الأُمَّة الذي اطلع عليه الإنسان الكامل هو العلم الربوبي هو العلم الذي لا يعلمهُ إلا هو الذي أطلع عليه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين , يُعدُّ من العلم الربوبي دون علم الأنبياء و الرسل علم الأنبياء و الرسل ذلك هو العلم الأول الذي كان الحديثُ عنه يُعدُّ من العلم الربوبي دون علم الأنبياء و الرسل كما ورد في العلم الغيبي و أن أهل البيت قد اطلعوا على تفاصيل غيب الله كما ورد في العلم الغيبي أنهُ يعلمُ الغيب من ارتضى من رسول الذي ارتضاه من رسول و قال أبو جعفرٍ عليه السلام و الله مُحمَّدٍ صلى الله عليه و آله ممن ارتضاهُ ممن أرتضاهُ الباري و في بعض رواياتنا المعصومية الشريفة ممن أرتضى من رسول قال و عليٌ هو المرتضى من الرسول ممن أرتضى من رسول و عليٌ هو المرتضى من الرسول صلى الله عليهما و آلهما و لذلك نفسُ هذا المعنى في مقدمةِ

وصيتهِ رضوان الله تعالى عليه هذه وصية إمام الأُمَّة بطبعة وزارة الإرشاد السطور الأولى في وصيته و هذه الوصية كتبها لعامة الناس بعد البسملة و بعد ذكر حديث الثقلين الشريف ماذا قال ؟ قال: الحمدُ لله و سبحانك اللهم صلي على مُحمَّدٍ و آلهِ صلي على مُحمَّدٍ و آلهِ , ألتفتوا إلى العبارات , مظاهرِ جمالك و جلالك , أهل البيت مظاهر جمالك و جلالك و خزائنِ أسرار كتابك هم خزائنُ أسرار الكتاب الذي تجلى فيه الأحديةُ بجميع أسمائك حتى المستأثرة منها يعني حتى المستأثر هم أحاطوا علماً بهِ حتى المستأثر منها الذي لا يعلمهُ غيرك – و هذا المعنى واضحٌ في كلمات أهل بيت العصمة الرواية في بصائر الدرجات الشريف لشيخنا أبي جعفرٍ الصفار رحمة الله عليه من أصحاب إمامنا العسكري عليه أفضلُ الصلاة و السلام – الرواية ينقلها عن صادق العترة الأطهر صلوات الله عليه إمامنا الصادق يقول : إن لله علمين علمٌ تعلمهُ ملائكتهُ و رسلهُ و علمٌ لا يعلمُ غيره علمان علمٌ تعلمهُ الملائكة و الرسل و علمٌ لا يعلمُ غيره علمٌ خاصٌ بهِ , ماذا تقول الرواية ؟ تستمر فما علمتهُ الملائكة و الرسل فنحنُ نعلمهُ و ما خرج مما لا يعلمُ غيرهُ فإذا خرج إلينا يخرج يعني ذلك العلم الخاص بهِ سبحانه و تعالى إليهم يخرج و ما خرج من ذلك العلم فإلينا يخرج نفس المعنى الذي أشار إليه إمامُ الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه في كلماتهِ الشريفة هذه التي تلوتها على مسامعك قبل قليل و هذا المعنى نجدهُ واضحتً في نفس الزيارة الجامعة الكبيرة حينما نخاطبهم أنهم خُزَّانُ العلم حينما نُسلِّمُ عليهم أنهم عَيبةُ علم الله و عيبةِ علمهِ و عيبةُ العلم المراد من العيبة , العيبة صندوق الأسرار الصندوق الخاص العيبةُ في لغة العرب تُطلقُ إما على الكيس الجلدي هذه المحفظة الجلدية التي يضعها المسافرُ تحت ثيابهِ قديماً المسافرون هكذا كانوا يصنعون , يصنعون محفظةً جلدية يجعلونها تحت الثياب يشدونها على بطونهم يضعون فيها أثمن الأشياء باعتبار سفر بعيد وسائل السفر في السابق تختلف عن زماننا هذا و الطرقات متعرضة للمخاطر و لقطاع الطُرق فأثمن الأشياء يضعها في هذه العيبة و يشدها على بدنهِ على بطنهِ تُصنَعُ من الجلد و العيبةُ تُقالُ للصندوق الصغير الذي يوضعُ في داخل الخزانة و الذي تُحفَظُ فيهِ أثمن الأشياء و كذلك يُقالُ للرجل الذي تُحمِّلهُ أسرارك

يُقال لهُ عيبةُ الأسرار عيبةُ أسرارِهِ لأنهُ يُحمِّلهُ أفضل أسرارِهِ أو أهم أسرارِهِ و يُقالُ لقلب الإنسان و لصدر الإنسان يُقال فلان واسع العيبة واسع الصدر إذا كان رَحِبَ الصدر و رَحِبَ الخُلُق و كان واسع التحَمُّل يُقال لهُ فلان أنهُ واسع العيبة فهم عيبةُ علم الله و العيبةُ التي تُحفَظُ فيها أشدُ الأسرار أهميةً و هم خُزَّانُ العلم هم خُزَّانُ العلم , خازنُ العلم يعني أن العلم بتمامهِ موجودٌ في خُزانتهِ و تحت تصرفهِ , من هنا كانت هذه المساواة في الشهادة { **قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**} و المطلب بحاجةٍ إلى توسعة لكن المقام لا يسنحُ بأكثر من هذا الذي أشرتُ إليه لأني أريد الإشارة أيضاً إلى مطلبٍ آخر, ( أُشهِدُ الله و أُشهِدُكُم ) و قلت هنا سؤالٌ ينقدح لأي حكمةٍ و لأي سببٍ نحن نجعل شهادة الأئمة و إشهاد الأئمة مُقارناً لإشهاد الله ؟ لأن الباري سبحانه و تعالى هو الذي أراد ذلك و كتابهُ يشهدُ بذلك و لذلك هذا المعنى نجدهُ واضحاً و متكرراً بشكلٍ بيِّن في عامة زيارات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين و ليست المسألةُ هذه تَبرُّكية ربما يتصور البعض أن هذه المسألة مسألة تَبرُّكية أن إشهادَ أهل البيت عليهم السلام يكونُ مقروناً مع إشهاد الله من قبيل التيمن و التَبَرُّك أبداً هذه حقيقةٌ كونية ثابتة هذه سُنة إلهية ثابتة الآية الشريفة الآية الخمسون و الآية الحادية و الخمسون من سور الكهف المباركة { **بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا* مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا** } الباري في هذه الآية يشير إلى أن الظالمين لم يكن قد أشهدهم لا أشهدهم لا خلق السماوات والأرض و لاأشهدهم خلق أنفسهم و في آخر الآية { **وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا** } و بحسب الروايات المعصومية الشريفة ذُكِرت لنا مصاديق , مصاديق من هؤلاء الظَلَمة ذُكِر أبو جهل , فما أشهدتهم لا خلق السماوات و الأرض و لا أشهدتهم خلق أنفسهم قلتُ هذه الأسماء النجسة الدالة على هذه الذوات النجسة هذه من قبيل المصاديق { **بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا**} لكل الظالمين فإن الباري هكذا وصف الظالمين لا هو بالذي جعلهم عَضُدا { **وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا** } و العَضُد يعني الساعد كما وقع التعبير عن الإمام المعصوم بأنهُ يدُ الله بأنهُ عين الله

الإمام المعصوم عَضُد الله و هذا المعنى واضحٌ في دعاء شهر رجب الذي يرويه شيخنا الطوسي رحمة الله عليه في مصباح المتهجد و سلاح المتعبد الدعاء الخارج من الناحية المقدَّسة في وصف المعصوم عليه السلام ماذا وردَ في هذا الدعاء ( أعضادٌ و أشهاد و مُناةٌ و أذواد و حَفَظةٌ و رواد ) الباري سبحانه و تعال أتخذهم أعضاداً **{ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا }** الباري لم يتخذ المضلين أعضاداً أما أهل البيت أتخذهم أعضاداً ( أعضادٌ و أشهاد و مُناةٌ و أذواد و حَفَظَةٌ و رواد فبهم ملأت سمائك , بهم تلاحظون الضمير يعود عليهم , فبهم ملأت سمائك و أرضك حتى ظهر أن لا آله إلا أنت ) أن السماء و الأرض و لِذلك الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه قبل قليل حينما ذكرتُ الرواية و قال إني أعلمُ ما في السماوات و ما في الأرض لإحاطة حقيقتهِ بما في السماوات و ما في الأرض فبهم ملأت سمائك و أرضك حتى ظهر أن لا آله إلا أنت فهم أعضادٌ و هم شهداءٌ , الباري سبحانه و تعالى جعلهم شهداء على خلقهِ – الرواية الشريفة التي ذكرتها مِراراً في مجالس يوم الجمعة التي يرويها شيخنا الكُليني رحمة الله عليه في كتاب الكافي الشريف إمام الأُمَّة أيضاً ذكرها في كتاب الأربعين و أشار إلى جانبٍ من معانيها المهمة الرواية يرويها مُحَمَّدُ ابن سنان رحمة الله عليه عن إمامنا الجواد , مُحَمَّد ابن سنان يقول : كنتُ عند أبي جعفرٍ الثاني يعني الإمام الجواد صلوات الله وسلامه عليه فأجريتُ عنده اختلاف الشيعة ذكرتُ عنده ما يختلف فيه الشيعة من كلامٍ من عقيدةٍ ما يدور فيما بينهم من اختلاف فأجريتُ عنده اختلاف الشيعة فماذا قال جواد العترة الطاهرة صلوات الله وسلامه عليه مُخاطبا مُحَمَّد ابن سنان ؟ قال : يا مُحَمَّد يعني مُحَمَّد ابن سنان يا مُحَمَّد أن الله تبارك و تعالى لم يزل متفرداً بوحدانيتهِ ثم خلق مُحَمَّداً و علياً و فاطمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين , ثم خلق مُحَمَّداً و علياً و فاطمة فمكثوا ألف دهر و ألف دهر هنا ليس إشارة إلى الزمان لأنهم خُلِقوا قبل الخلق لا يوجد هناك زمان و إنما إشارة إلى مراتب الوجود فمكثوا ألف دهر ثم بعد هذا المكث ثم خلقَ جميع الأشياء , انتبهوا للرواية ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها تلاحظون الآية الشريفة كانت تتحدث أن الظالمين الباري سبحانه و تعالى ما أشهدهم

خلق السماوات و الأرض ما أشهدهم خلق الكائنات أما أهلُ البيت بصريح هذه الرواية و روايات أخرى كثيرة ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها و أجرى طاعتهم عليها و فوَّض أمورها إليهم فهم يُحلون ما يشاءون و يُحرِّمون ما يشاءون و لن يشاءوا إلا أن يشاء الله تبارك و تعالى و الخطاب لِمُحمَّد ابن سنان يا مُحمَّد : هذه الديانة التي من تقدَّمها مَرَق , مَرَقَ من الدين , و من تخلَّف عنها مُحق , مُحِق يعني هلك و وقع في الضلال و البُطلان و من لَزِمها لَحِق , لَحِق بركب النجاة , و من لَزِمها لَحِق خذها إليك يا مُحمَّد خُذها إليك واضحةً صريحةً جليةً خُذ إليك ديانة الحق – و هذي هي ديانة الحق خلقهم فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء و بعد أن خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها كانوا شهوداً على خلقها و لذلك حين نُشهِد الله و نُشهِدُ أهل البيت مع الله سبحانه و تعالى ليس القضية من قبيل التيمُّن و التبَرُّك هذه قضية في أصل التكوين قضية في أصل الوجود ليست القضية قضية على سبيل التيَمُّن فأشهَدَهُم خلقها و أجرى طاعتهم عليها و فوَّض أمورها إليهم فهم يُحلون ما يشاءون و يُحرِّمون ما يشاءون الأمرُ إليهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين و هذا هو المعنى الذي نجدهُ في الزيارة الجامعة حينما قلتُ قبل قليل أو في المجالس الماضية أن الزيارة الجامعة هي أمتن المتون المعصومية لأننا نجد تمام المعاني المذكورة في الروايات و في الآيات الشريفة عن أهل البيت موجودة في هذا النص الشريف يُحلون ما يشاءون يُحرِّمون ما يشاءون نفس المعنى الموجود في هذه الزيارة من أطاعكم أطاع الله من عصاكم عصا الله الطاعة و المعصية هنا لأي شيءٍ ؟ لِما يُحلونهُ و لِما يُحرِّمونهُ فما يُحلونهُ يُحلهُ الله و ما يُحرِّمونهُ يُحرِّمهُ الله إذا شئنا شاء الله وهذا المعنى واضحٌ في كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من هنا حينما نُشهِدُ أهل البيت لا من قبيل التيَمُّنِ و التبرُّك كما يشتبهُ البعض في تصورهِ لمثل هذه المعاني هذه حقيقةٌ كونية ثابتة في أصل الخلقة و في أصل هذا الوجود و هذا المعنى حينما نخاطب المعصومين صلوات الله وسلامه عليه لابد أن نفهمهُ و أن نُدرك حقيقته و هذا هو أولُ شرطٍ من شرائط توفيقنا لقبول هذه الضيافة لأن هذا العهد لابد أن نعلنهُ بين يدي المعصوم و أول كلمةٍ في هذا العهد أُشهِدُ الله

و أُشهِدكم فلابد أن نعرفَ ما المراد من قرن شهادة أهل البيت من قرنِ شهادة المعصوم عليه السلام مع شهادة الباري سبحانه و تعالى هو أن نعرف الحكمة من ذلك الحقيقةُ أن هذه الكائنات بكل مناحيها و بكل أبعادها و بكل ذراتها و جزيئاتها إنما تحققت مع شهادة المعصوم و بإشهاد المعصوم عليها فأشهدهم خلقها و أجرى طاعتهم عليها و فوَّض أمورها إليهم و لذلك الأمر مفوّضٌ إليهم فهم يُحلون ما يشاءون و يُحرِّمون ما يشاءون و هنا يضح لنا معنى دعوة أهل البيت و يتضح لنا معنى أن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه هو الداعي لهذه الضيافة الربانية فكيف نهيئ أنفسنا للتقدُّمِ إلى هذه الضيافة و إلى هذه المأدُبة حينما نُدعى إلى مادبةٌ يُدعى إليها كُبراء الناس وجهاء الناس فُضلاء الناس و في مكانٍ شريف لابد أن نتهيئَ , نتهيئَ بمظاهرنا بلبسانا بطيبنا لابد أن نأتي بالهيئة التي تناسب ذلك المقام هذا مع عامة الناس هذه في المأدبة العرفية أما المأدبة الإلهية و التي يقفُ داعياً لها و إليها و عليها صاحبُ الأمر صلوات الله وسلامه عليه فكيف يكون التهيئو إذاً لهذه المأدبة و لذلك هذا الشهرُ الشريف كان سبيلاً للتهيؤ إلى هذه المأدبة إلى هذه المأدبة الكريمة إلى مأدبة الله إلى مأدبة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه الذي نُشهِدهُ و نجعل شهادتهُ مقرونةً مع شهادة الباري لأي شيءٍ ؟ لأن إشهاده كان من أصل الخلقة و كان في أصل الخلقة و لأن الله سبحانه و تعالى هو الذي أشهد أئمتنا و أشهد إمام زماننا عليه أفضلُ الصلاة و السلام أشهدهُ على تمام أجزاء هذه الخلقة و هذه المعاني واضحة في كلمات أئمتنا عليهم أفضلُ الصلاة و السلام أصلاً هذا المعنى كلهُ يجتمعُ في ما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة و ذلَّ كل شيءٍ لكم أليس نخاطبهم هكذا و ذلَّ كلُ شيءٍ لكم هذه المعاني كلها تجتمعُ في هذه العبارة الموجزة المختصرة و ذلَّ كلُ شيءٍ لكم و إنما ذلت لهم الأشياء لولايتهم و لأن أمورها فوضت إليهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين و لأن لهم الشهادة المطلقة على هذه الأشياء و أنا قلتُ في أول حديثي معنى الشهادة الحضور و العلم فلمَّا كانت شهادةُ الإمام المعصوم على كل هذه المخلوقات و قبل خلقها ماذا يعطينا مع المعنى اللغوي أن لهُ حضور مع كل هذه المخلوقات كنتُ مع الأنبياء باطناً و مع رسول الله صلى الله عليه

ظاهراً أن لهُ حضور مع كل المخلوقات و أن لهُ إحاطة بكل المخلوقات و لذلك إمام الأُمَّة في نفس كتابهِ مصباح الهداية حين حديثهِ عن سيد الأوصياء صلوات الله و سلامه عليه ماذا يقول عنه ؟ يقول : وهو القائمُ على كل نفسٍ بما كسبت حقيقة المعصوم هي الحقيقة القائمة على كل نفس على كل نفس ليس الأمر هنا خاصاً ببني الإنسان و إنما في كل المخلوقات و مع كل المخلوقات و هذا المعنى واضحٌ في الزيارات و في الروايات أنهم حجة الله على أهل السماوات و أهل الأرض و السماوات و الأرض عنوان لكل ما خلق الباري سبحانه و تعالى عنوان لكل العوالم العلوية و السفلية عنوان لكل العوالم المعنوية و المادية فهم الحجة المطلقة النافذة و لذلك هذا المعنى حينما نرددهُ في زيارة الأئمة إنما هو فرعٌ من فروع هذه المعاني حينما نخاطبُ الإمام المعصوم عليه السلام و أشهدُ أنك تسمعُ كلامي و تردُ سلامي و تشهدُ مقامي هذا فرعٌ من فروع هذا المعنى سُماع المعصوم لكلامنا على رغم المسافات الكثيرة أو عدم اختلاط الأصوات عليه صلوات الله وسلامه عليه هذه الملايين التي تُسلِّمُ عليه من قريبٍ و من بعيد حينما و كل واحد يخاطبهُ أشهد أنك تسمعُ كلامي هو إما أن نكذبَ على المعصوم و إما أن نتكلم بصدق العقيدة هذه الملايين من الزوار تزور الإمام من قريبٍ و من بعيد أشهدُ أنك تسمعُ كلامي يعني أن الأصوات لا تختلط عليه يعني أن لهُ الإحاطة بهذه الأصوات الإحاطة بهذه المعلومات الإحاطة بهذه الأشياء صلوات الله وسلامه عليه و هذا المعنى واضحٌ في الزيارات الشريفة هذا فرعٌ من فروع هذا المعنى الذي كنا بصددهِ أشهدُ أنك تسمعُ كلامي و تردُ سلامي و تشهدُ مقامي هؤلاء أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين و هذه صورةٌ موجزةٌ بحسب عقولنا القاصرة و التي لا تدرك شيئاً حقيقياً من مقامات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هذا شيءٌ لا يُعدُّ بشيء من مقاماتِ إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه إمامنا هو المطلعُ على أفئدتنا وهو المحيطُ بكل نَفَسٍ من أنفاسنا و هو المطلِعُ على ما في ضمائرنا عليه أفضلُ الصلاة و السلام و هذا شهرهُ و هذه مأدبتهُ و هذه ضيافتهُ فماذا نصنعُ مع إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه ؟ في ليلة البارحة الإخوان الذين حضروا المجلس يتذكرون القصة

التي نقلتها عن الشيخ النهاوندي رحمة الله عليه قصة الشيخ الملا قاسم الأصفهاني في لقياه لإمام زماننا حينما علَّمَهُ هذا الدعاء لشيعتهِ لشيعة أهل البيت و أن من وقع في مأزقٍ و قرأ هذا الدعاء بإخلاصٍ و توجهٍ لإمام زماننا فإنهُ ينجو من ذلك المأزق ( يا مُحَمَّدُ يا عليُ يا فاطمة يا صاحب الزمان أدركني و لا تهلكني ) و تتمة القصة أنا أشرتُ إليها آخر الكلام أن الإمام الحجة عليه السلام قال لهُ : فأنت إذا أردت أن تتوجه لابد أن تتوجه لناظم هذا العالم فكل زمانٍ لهُ مُدبِّر فَكُلُّ زمانٍ هناك ناظمُ يَنظِمُ الأمرَ في هذا الوجود و ناظمُ الأمر في هذا الوجود صاحبُ الأمر و لذلك لابد أن تتوجه إليه لأن الشيخ قاسم ملا قاسم الأصفهاني ماذا حدثَ في قلبهِ لم يتكلم الإمام أخبرهُ بذلك لأنهُ حينما قال لهُ : ( يا مُحَمَّدُ يا عليُ يا فاطمة يا صاحب الزمان أدركني و لا تُهلكني ) الإمام قال لهُ , قال : أتظن أن خطأً في هذا الدعاء قال نعم يا ابن رسول الله الأسماء أربعة و الخطاب في آخر الدعاء للمفرد فلربما الكلام لم يقل نعم يا ابن رسول الله و ما كان يعرفهُ اشتباهاً أنا قلت نعم يا ابن رسول الله قال نعم أيها السيدُ الجليل الكلمة الموجودة في آخر الدعاء جاءت للمفرد و الأسماء أربعة المفروض أن يكون هكذا : (يا مُحَمَّدُ يا عليُ يا فاطمة يا صاحب الزمان أدركوني و لا تهلكوني ) الإمام قال لهُ إن الدعاء صحيح و الأسماء الثلاثة الأولى شُفعاء و لكل عالمٍ في زمانهِ ناظمٌ ينظم أمره و ناظم أمر هذا العالم صاحبُ الأمر صلوات الله وسلامه عليه فإذا أردت أن تتوجه فتوجه إليه التوجه إليه صلوات الله وسلامه عليه لأنهُ هو ناظمُ هذا العالم و هو المشرِفُ على هذا العالم ( يا مُحَمَّدُ يا عليُ يا فاطمة يا صاحب الزمان أدركني و لا تهلكي ) ..انقطاع

---

ملاحظة :

(1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .

(2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فَيُرجى مراعاة ذلك .

**( و نسألُكم الدعاء لِتعجيل الفرَج )**

لِسَمَاحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزّي
مقام الشهادة العظمى لأهل البيت عليهم السلام